مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد الرابع - التاريخ - تشرين أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.04.26.03

الزندقة في مواجهة الاسلام
دراسة تاريخية

م.م ياسر حاتم عليوي // مديرية تربية بغداد - الكرخ/ 3

مستخلص:

كلمة زندقة تعني التفسير وهو الزند، وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه البازند، وكل من أورد شيء في شريعة (زرادشت) قالوا هذا زنديق وقد أشار المسعودي بان صفة الزنديق أطلقت على ماني ومزدك وقد أشار المؤرخون فيما بعد على ان زنديق هو من يتظاهر بالإسلام ويبطن الكفر.

حيث حاولت الزندقة مواجهة الإسلام وتشويه صورته والتشكيك به على اختلاف العصور لذلك تمت مواجهتها عن طريق الاقتتال بالدرجة الأولى خاصةً بعد ان اعتمدت الزنادقة على حركات مسلحة كحركة (بهافريد) او كحركة (الخرمية) وقد اتبع الخلفاء الامويون والعباسيون عدة وسائل لمواجهة هذه الحركة وتفنيد افكارها وتعاليمها لذا تم انشاء ديوان الزنادقة لتسجيل أسماء الزنادقة واماكنهم من اجل مواجهتهم والتحذير منهم.

كلمات مفتاحية: مزدك، ماني، الزندقة، الحركات الفكرية، الإسلام، الخرمية، الراوندية.

Heresy in the Face of Islam:
A Historical Study

Yassir Hatam Alewi

Abstract

The word "Zindiq" means interpretation, which is "Zand." This interpretation was explained in a commentary called "Bazand." Anyone who cited something in Zoroaster's law was described as a "Zandiq." Al-Mas'udi indicated that the term "Zandiq" was applied to Mani and Mazdak. Historians later indicated that a "Zandiq" is someone who pretends to be a Muslim but conceals disbelief.

Zandiq has attempted to confront Islam, distort its image, and cast doubt on it throughout history. Therefore, it was confronted primarily through fighting, especially after the Zandiqs relied on armed movements such as the Baha'i Farid movement and the Khurramiyya movement. The Umayyad and Abbasid caliphs employed several methods to confront this movement and refute its ideas and teachings. Therefore, the "Diwan of Zandiq" was established to record the names and locations of the Zandiqs in order to confront them and warn against them.

Keywords: Mazdak, Mani, heresy, intellectual movements, Islam, Khurramism, Rawandism.

مقدمة

يتناول هذا البحث دراسة لقضية فكرية في تاريخ الاسلام وهي متى ظهرت الزندقة وواجهت الاسلام، ولعل من اسباب اختيار هذا الموضوع، اهمية الجانب الفكري والقومي في تلك المواجهة، فحاولت البحث في الزندقة، من حيث أفكارها وتأثيرها على الإسلام وفرقها خاصةً المسلحة منها، هذه الدراسة ضرورية لكل مسلم وكل سياسي وكل مؤرخ لكيلا ينخدع بالمظاهر الخداعة التي ربما تصدرها بعض الفئات منها، هذه الدراسة تشمل العديد من الحركات المختلفة وكانت صبغتها فارسية وافكارها متشابهة الى حد ما.

واجهتني بعض الصعوبات في هذه الدراسة منها كثرة حركات الزندقة وطول فترة تأثرها على أفكار الناس خاصةً البسطاء، تأثير هذه الحركات لم ينتهي الى يومنا هذا، لذلك سيكون تركيزي على العصر العباسي بسبب كثرة انتشار حركات الزندقة في هذا العصر دون إخفاء الفترة التي سبقت العصر العباسي، وسأحاول إيلاء أهمية لعدد من هذه الحركات دون غيرها.

لقد اقتضت ضرورة منهج البحث ان يكون في مبحثين حيث تناولت في المبحث الأول شرحاً مفصلاً عن الزندقة اما في المبحث الثاني تناولت فيه بعض حركات الزندقة المسلحة، واذكر فقط حركات زندقة أخرى.

لقد اعتمدت على الكثير من المصادر والمراجع أهمها كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، كما أفدت من كتاب، (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي افادني في بحثي الا ان بعض الاحداث كانت منقطعة وينقصها الرواة، وأهم المراجع الشعوبية لعبد الله سلوم السامرائي وكتاب (التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين) للدكتور عمر فاروق فوزي، (وكتاب الشعوبية) لنزار عبد اللطيف الحديثي وبعض الدراسات الأخرى دراسة في التاريخ السياسي والإداري للأستاذ الدكتور عدنان علي كرموش (رسالة ماجستير) هذا ومن الله التوفيق.

المبحث الأول

الزندقة:

أصل كلمة الزندقة: لفظ الزنديق فارسي معرب، وقد عرب لفظ الزنديق في العراق آخذا من المصطلحات الإيرانية أيام حكم الساسانيين [1] يشير المسعودي على أن أول ظهور للزندقة زمن ماني حيث قال (إن الفرس حين أتاهم زرادشت بكتابهم المعروف بالبستاه، وعمل له التفسير وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند ... وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو البستاه وعدل إلى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زندي إضافة له [2]. كما اطلق المسعودي صفة الزنديق (مزدك) حيث قال (ثم ملك قباذ بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق [3] من خلال تفسير المسعودي نرى أن صفة الزنديق اطلقت

(1) السامرائي، د. عبد الله سلوم، الشعوبية، حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، دار الحرية للطباعة بغداد 1981، ص 76.

(2) (حيث دعى مزدك الى اشراك الناس في الأموال والحرم في أيام الملك قباذ، كما دعى مزدك الى إشاعة النساء مما حدي بالملوك الساسانيين الى اضطهاد مزدك واخيرا قتل على يد الملك انو شروان مع ملته) انظر المصدر السابق، ج 1، ص164.

(3) السامرائي المصدر السابق، ص 77.

على مالي ومزدك في نفس الوقت ، وقد اشرت سابقا بان كلمة زنديق اطلقت على من وضع تفسيرا (للافستا) ، الذي هو كتاب زرادشت ، وفعلا اطلقت صفة الزنديق على كل من ماني ومزدك لأن كل منهما وضع تفسيرا للافستا[1] ويشير ياقوت الحموي بان الزنادقة هم (من يبطنون الكفر ويتظاهرون بالاسلام) [2]كما اطلق المؤرخون الزندقة على الدهرية ، وقد انتشر اطلاق الزندقة على الدهرية حتى يصبح لا يختلف عن إطلاقه على الثنوية فالمسعودي يرى (الثنوية هم الزنادقة) والحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم وأبى حدوث العالم [3].

متى ظهرت الزندقة في الإسلام:

اشرت سابقا بأن لم ترد كلمة زنديق في القرآن الكريم، كما لم ترد في أحاديث الرسول ﷺ (الا مرات قليلة أوردها ابن حنبل في مسنده، أما في الفترة الأموية فقد أطلقت كلمة زنديق على المانوية، وعلى القائلين بخلق القرآن ونكران بعض آياته، وعلى المدعين بالربوبية[4]. وهذه المعتقدات كلها معارضة للإسلام وعملت على محاربته وقد اعتبر ابن النديم المانوية هم الزنادقة وقد أطلق هذا المصطلح على عدد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وحكم عليهم بالزندقة فقال تحت عنوان اسماء ذكر رؤساء المانوية (ومن رؤساءهم المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة، بن طالوت وأبو شاكر بن أخي شاكر بن اعدى الحريزي وبن أبي العوجاء وصالح بن عبد القدوس ولهؤلاء كتب مصنفة في نظرة الاثنين ومذاهب أهلها[5].

كما اتضحت الزندقة في العصر الأموي في حركة المرجئة، والإرجاء يطلق على معنيين، أحدهما التأخير ومنه قوله تعالى (ارجه واخاه)[6]، أي أمهله وأخره ، والثاني أعطاه الرجاء ، فالمعنى الأول لانهم كانوا يؤخرون العمل عن رتبته وعن النية والعقد أما المعنى الثاني هم يقولون، لا يضر مع الأيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة(7).

والمرجئة خمس فرق (العبيدية، الغسانية، الثوبانية، التومنية، اليونسية)[8] (وقال عنهم ابن عقيل ما أشبه أن يكون وضع الإرجاء زنديق[9] وكل فرقة من فرق المرجئة افترقت إلى فرق أخرى وكان من اشهر الفرق التي افترقت عن حركة المرجئة هي المريسية ، اتباع (بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي)[10] .

وقال المريسي (**السجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر**[11]. وكان

(1) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة باريس 1863، ج 2، ص 167.
(2) الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، اعتناء وستنفلد بيزك (1866م) ص 127، مادة بغداد.
(3) المسعودي، المصدر السابق، ص 167.
(4) السامرائي، المصدر السابق ص 82
(5) ابن النديم، أبو الفرح محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، تحقيق رضا تجدد (1391/ 1971) ص 186 – 187.
(6) سورة الأعراف الآية 11.
(7) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت 548)، كتاب الملل والنحل، القاهرة، 1956 م، ج 1 ص 222.
(8) الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف، (ت 786هـ)، الفرق الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973 م، المصدر، ص 81 – 86.
(9) الحديثي، د. نزار عبد اللطيف، الشعوبية نشأتها وظهورها، العراق، بغداد 1990 م، ص 131.
(10) بن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان والنبلاء الزمان تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة 1928 م، ج 1، ص 277، الفرق بين الفرق.
(11) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت 774 هـ)، البداية

المريسي من أب يهودي، مبدع ضال أعلن القول بخلق القرآن، وأنكر عذاب القبر وسؤال الملكين والصراط والميزان قال ان الله في الأرض وإن الجنة والنار لم يخلقا[1] وقد عارض حركة المرجئة، بني أمية وانخرط في حركاته العرب والموالي وحدث ذلك في الحركات التي تمردت في (السند) بالقرب من سمرقند وفي (بخارى) وفي (البصرة) ضد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ / 723-743م).

ففي سنة (116هـ) حدث تمرد قام به زعيم الأزد (الحارث بن سريج المرجئي) حيث اشترك في هذا التمرد الفقهاء[2] فقد زعم (الحارث بن سريج) بانه المهدي الذي بعثه الله للتخلص من الظلم والاخذ بناصر المظلومين واستغل الكراهية التي يضمرها الموالي للدولة الأموية لجمع من حوله عدد كبير منهم وتمكن من السيطرة على شاطئ نهر سيحون[3]، لكن والي خراسان (اسد بن عبد الله القسري) استردها منه وانسحب الحارث الى بلاد ما وراء النهر[4] سنة (118هـ) وانظم بعد ذلك إلى الاتراك اعداء العرب ، فتصدى له الوالي (نصر بن سيار) الذي ولي امر خراسان سنة (120هـ) فتمكن من توطيد الحكم الأموي في بلاد ما وراء النهر سنة (123 هـ) وبموت الحارث بن سريج المرجئي سنة (138 هـ) لا يعني انتهاء الحركة لانهم انظموا فيما بعد إلى رجل يدعى (أبو مسلم الخراساني)[5] كما واجه الخليفة هشام بن عبد الملك تحديات الزنادقة الأخرى وبذل الجهود في مقاومتهم فأمر (خالد بن عبد الله القسري) بقتل (الجعد بن درهم) بعد ان ادعى ربوبيته في مقالة اطلع عليها الخليفة نفسه[6]

كما واجه الخليفة هشام بن عبد الملك (غيلان الدمشقي) الذي قال بالقدر، وزعم في فرقته (الثوبانية) إن الإيمان هو المعرفة والاقدار بالله تعالى وبكل ما لا يجوز في العقل إن يفعله أما ما جاز في العقل ان يفعله تركه فليس من الإيمان، لذلك أمر الخليفة هشام بن عبد الملك بقطع رجليه ويديه وصلبه بدمشق[7].

كذلك واجهت الخليفة هشام بن عبد الملك زندقة (عمير بن بنان العجلي) الذي نصب وجماعته خيمة لكناسة الكوفة على عبادة الامام الصادق ، فأمر الخليفة والي العراق (يزيد بن عمر بن هبيره) بملاحقتهم والقاء القبض عليهم ، فالقى القبض على عمر واخذه وصلبه في كناسة الكوفة وقضى على انصاره واخمد نشاطهم[8]. ومع ذلك فقد كان نشاط الزنادقة قليل في العهد الأموي ، لكن في العهد العباسي فقد كان نشاط الزنادقة أوسع بالرغم من انه في بداية العهد العباسي كانت حركات الزنادقة فردية ومتسترة ، لكن فيما بعد ظهرت حركات منظمة ومسلحة واجهت وهددت الخلافة العباسية انذاك ، فالخليفة (ابو جعفر المنصور) واجه

والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة، 1348 هـ، ج 10، ص 281.

(1) نفس المصدر السابق.

(2) عمارة د. محمد الخلاقة ونشأة الأحزاب السياسية، بيروت 1977، ص 172-199.

(3) وهو نهر في المشرق.

(4) يقصد بالنهرين (سيحون وجيحون) وهما من انهار المشرق.

(5) ابن الكاز اروني، الشيخ ضهري الدين علي بن محمد، مختصر التاريخ في أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس تحقيق مصطفى جواد بغداد ١٣٩٠هـ، ص110.

(6) فوزي، د. عمر فاروق، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين - بغداد 1985 م، ص 112.

(7) الكرماني، المصدر السابق، ص63-61.

(8) الشهرستاني، الملل والنحل، ج 2، ص 16-15.

(البقلي) الذي انكر وجود القيامة والبعث والحياة بعد الموت وكان يقول (الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع)[1] فقتله الخليفة ابو جعفر المنصور كما اتهم (عبد الكريم بن ابي العوجاء) بمعارضته للقرآن واختلاقه الاحاديث النبوية واعترافه بالاثنين النور والظلمة واعتقاده بالحلول والتناسخ فقتله الخليفة ايضا، وأوصى الخليفة المنصور ابنه وولي العهد بان يتقرب الى الفقهاء ويجعلهم عضده ولا يفرق الجماعة ويحارب المنحرفين والمنشقين[2] اما الخليفة المهدي كان أول من بدأ حملة منظمة وعلى الصعيد الرسمي في محاربة اهل البدع والزندقة سياسيا وفكريا (وكان قصده قتل الزنادقة وذلك لانهم كانوا قد كثروا، وكثرت الزنادقة وانتشرت كتبهم في الناس وكان اول خليفة امر المتكلمين أن يضعوا الكتب على اهل الالحاد[3] (لقد امعن المهدي في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في ايامه و اعلانه باعتقاداتهم في خلافته وكان المهدي أول من امر اهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ، فاقاموا البراهين على المعاندين وأوضحوا الحق للشاكرين[4] .

ويقول الطبري اجتهد المهدي في طلب الزنادقة والبحث في الافاق عنهم وقتلهم ، وقد انشاء من أجل ذلك (ديوان الزنادقة) يرأسه صاحب الديوان (عبد الجبار) ثم رأس الديوان (عمر الكلوادي) ثم (محمد بن عيسى بن حندويه) وبلغت عملية المطاردة ذروتها سنة (166 هـ/ 782 م) واستمرت هذه العملية حتى ايام المامون[5] .

من خلال ذلك نلاحظ أن انتشار أراء ومعتقدات الزنادقة اكثر ما انتشرت في عهد (المهدي) والسبب في ذلك لانه عهد استقرار وهدوء فديوان الزنادقة الذي انشاءه الخليفة المهدي سنة (163هـ / 779م) كان يشرف عليه في مركز العاصمة مسؤولين خاصين، أما في الاقاليم فكان عريف الزنادقة هو الذي يشرف عليه ويعاونه المحتسبون ورجال الشرطة[6] وكان الزنادقة يحاكمون بطريقة الاستتابة[7] حيث يطلب الخليفة أو من يحوله من القضاة أن يرجعوا عن الزندقة فاذا اعترفوا بها فيطلق سراحهم بعد الرجوع عن زندقتهم ولكي يتأكد القاضي بأنهم رجعوا عن الزندقة يطلب منهم البسق في صورة ماني وان يذبح طائرا لان المانوية تحرم ذبح الحيوان واذا رفض فإن مصيره يكون السجن في اقل تقدير ان لم يكن القتل ، ففي حمله سنة (163 هـ) الى بلاد الروم قتل جماعة من الزنادقة في حلب واحرق كتبهم[8].

ويتضح مفهوم الزندقة بصورة شاملة عند الخليفة المهدي عندما يوصي ولده الهادي (**يا بني ان صار لك هذا الأمر ، فتجرد لهذه العصابة ، أي اصحاب ماني ، فانها فرقة تدعوا الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش ثم تخرجها إلى عبادة الاثنين ، النور والظلمة ونكاح الأخوات ، فارفع فيها الخشب وجرد فيها السيف وتقرب بأمرها الى الله الذي لا شريك له**)[9] بالاضافة إلى الذي اتخذه الخليفة المهدي من

(1) نفس المصدر السابق.
(2) د. فوزي، د عمر فاروق، التاريخ الإسلامي، ص ١٢٠.
(3) المصدر السابق ص 123
(4) نفس المصدر السابق
(5) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك، 13 جزء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1960 م.
(6) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، (ت 563 هـ) الكامل في التأريخ 13 جزء، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر، 1385 هـ، ج 1، ص72-89.
(7) المسعودي، مروج، ج 2، ص 422.
(8) ابن الأثير، الكامل، ج 1، ص104-105.
(9) نفس المصدر السابق.

ملاحقتهم وقتلهم ، فقد أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب والرد عليهم[1] ولم تقتصر مقاومتهم على الدولة اذ لعب العلماء والمحدثون والمتكلمون دورا بارزا في الرد على الزنادقة وتفنيد مزاعمهم ، امثال ابو محمد هشام بن الحكم (ت 199 هـ) كتاب الرد على الزنادقة والرد على اصحاب الاثنين .

اما في زمن الخليفة الهادي (177-190هـ / 785-786) فقد سار على نصيحة ابيه عندما نصحه بأن تجرد لهذه العصابة ..... الخ ، فقد تتبعهم وقتل الكثير منهم ويقال انه امر ان يهيأ له الف جذع فقال هذا في شهر كذا ومات بعد شهر[2]، وفي زمن الخليفة هارون الرشيد (193-170هـ / 786-808) استمر على نهج من سبقه من الخلفاء في ملاحقتهم وتتبعهم ، فعمل بهم السيف وكان لا ينجوا من القتل من يتهم بالزندقة حتى أن الخليفة هارون الرشيد استثنى الزنادقة من العفو الذي اصدره سنة (170 هـ - 786م)[3] اما الخليفة المامون (198-218هـ / 813-833) فقد استمر على نهج ابيه الرشيد، فعندما وصله خبر عشرة من الزنادقة ، امر بحملهم إليه فعندما دعاهم البراءة من ماني ابو ذلك فقتلهم جميعا.[4]

وادرك المامون اهمية الرد على الزنادقة فوجد في المعتزلة القوة لابطال ودحض افتراءاتهم فقربهم منه وطلب منهم وضع الكتب دفاعا عن الاسلام[5] واخذ جانب المرونة تجاه المذاهب والفرق ومع انه اعطى (يزدان - بخت) احد رؤساء المانوية الأمان واستدعاه الى البلاط ودعا الفقهاء إلى مناضرته وبعد المناضرة طلب منه الدخول في الاسلام فرفض ، فلم يجبره بل اطلق سراحه وضمن حمايته .... لذلك اعتمد اسلوب المناضرة العقلية والدعاية الفكرية ضد الزندقة بدل من اعتقال الزنادقة وسجنهم ، وقد قام بهذه الدعاية رجال المعتزلة، اما في العصور العباسية المتاخرة فقد استمرت مطاردة الزنادقة ، لكن الاصطلاح (الزنادقة) توسع وبات يطلق على كل ذي بدعة أو مشكك من غير ان يكون مانوي المذهب او مزدكي[6].

المبحث الثاني
حركات وفرق الزنادقة المسلحة

الحركة الخرمية : وهي حركة فارسية ، لذلك فهي تحمل اسما فارسيا ، استعمل اول ما ستعمل في بلاد فارس، اذ سميت بالخرمية اشتقاقا من اصطلاح (خرم دين) وهو تعبير فارسي اطلقه اتباع هذه الفرقة على انفسهم بمعنى اتباع (الدين الممتع)، دين الانشراح واللذه والفرح[7]، وقد أشار البغدادي على أن (خرم) تعني اللذه والارتياح والفرح[8]، وقد اشار فان افلوتن إلى أن (**الخرمية تعني دين اللذة**)[9] ويشير فلهاوزن بانها تعني (الميل للاباحية)[10] والخرمية فرقة قريبة جدا من الديانة المزدكية ، اذ يشير البغدادي عندما يتكلم عن

(1) الطبري، تاريخ ج ص 234.
(2) الطبري، تاريخ، ص 234.
(3) المصدر السابق، ص 237
(4) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 333.
(5) المصدر السابق ص 334
(6) فوزي، التاريخ الإسلامي، ص 128.
(7) فوزي، التاريخ الإسلامي ص 209.
(8) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ)، الفرق بين الفرق، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان (1393هـ/ 1973م) ص 259
(9) فلوتن فان كان السيادة العربية،القاهرة،1934، ص49.
(10) فلهاوزن يوليوس، الدولة العربية وسقوطها، القاهرة، 1958 ص 407.

الخرمية فيقول (**ان بعضها ظهر قبل الاسلام وهي المزدكية وبعضها ظهر في الاسلام وهي الخرمية الدينية ، وعندما يتكلم عن الخرمية والمزدكية كانهما شيء واحد)** [1] اما الشهرستاني فيضع الخرمية ضمن المزدكية[2] و الدكتور عمر فاروق يقول (**اننا لا نستطيع أن نضيف أن الخرمية لم تكن نسخة طبق الأصل عن المزدكية ، بل هي مزدكية بثوب جديد، حاولت ان توفر بين المزدكية وبين اراء العصر الجديد الذي ظهرت فيه ، في محاولة منها للظهور بمظهر أكثر معاصرة ، وبالتالي اكثر قبولا من قبل المجتمع الذي تعيش فيه ولهذا السبب يسمي بعض المؤرخين المحدثين الخرمية باسم (المزدكية الجديدة أو المزدكية المتطورة)**[3] ومن صفات الخرمية ، فيشير المقدسي (**وجدنا منهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن واباحة كل ما يستلذ النفس وينزع اليه الطبع مالم يعد على أحد بضرر)**[4] أما البغدادي فيقول (**يستحلون الميتة ولحم الخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامراة غيره)**[5] ويشير ابن الأثير (**أن الرجل منهم (الخرمية) ينكح امه واخته وابنته)**.[6] ويضيف البغدادي في كلامه عن البابكيه والخرمية ، فيقول (**كان لهم في جبلهم ليل عيد يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونسائهم فاذا اطفئ سرجهم ونيرانهم ، احتضنت فيها الرجال والنساء على تقدير من عزيز)**[7].

وذكر المقدسي (**أن بابكا الخرمي كان يفعل بزوجات الأسرى امام اعين ازواجهن وكذا كان الملعون بابك يفعل اذا أسرهم مع حرمهم)**[8] ويشير الشهرستاني (**ان مزدك كان ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال ، احل النساء واباح الأموال وجعل الناس شركه فيها**[9] وقد طبق المؤرخون ذلك على الخرمية واعطوها هذه الصفة .

كما يشير بن الأثير في قوله من الخرمية (**وتعتقد بحلول الله في ادم ونوح وهلم جرى الى ابي مسلم والمقنع**[10] وهذا يدل على أن الخرمية اكدت التناسخ والتجسيد، كما أن الخرمية أمنت بألاهين النور والظلمة، النور يعمل بالقصد والاختيار والظلمة تعمل إلى الخبط والاتفاق ، والنور عالم حساس ، والظلام جاهل اعمى .

ويشير الأشعري (**ان الخرمية اعتبروا رؤسائهم انبياء وادعوا بأن الرسل ياتون ترى بعد رسول الله وأنهم لا ينقطعون)**[11] وقد عرفت الخرمية باسماء متنوعة (**خراتية وراوندية ومحمرة وبابكية ومبيضة)** وغيرها وكان الظهور الأول للخرمية في نهاية العصر الأموي ، وان احد الدعاة العباسين (عمار بن يزيد خداش) يدعوا الى ما يشابه تعاليم الخرمية فيقول الطبري عن خداش (**ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب واظهر دين الخرمية ودعا اليه ورخص ببعضهم في نساء بعض)**[12] لكن الدولة الأموية قضت على خداش، وعندما جاءت الدولة العباسية اعلنت انها تحكم بالكتاب والسنة وانها تتبرأ من كل جيب متطرف

(1) البغدادي، المصدر السابق، ص 259.
(2) الشهرستاني، الملل، ج1، ص 152.
(3) فوزي عمر فاروق، المصدر السابق، ص 212.
(4) المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، بغداد 1903، ج 5، ص 30.
(5) البغدادي، المصدر السابق، ص 259.
(6) بن الأثير، الكامل، ج 5، ص 184.
(7) الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 152.
(8) المقدسي، البدأ والتاريخ، ج 1، ص 116.
(9) الشهر ستأني، الملل، ج 1، ص 249.
(10) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص 184.
(11) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 138
(12) فوزي، التاريخ الإسلامي ص 219.

فأنضوى العديد من الخرمية تحت راية عبد الله الراوندي (الراوندية) وساشير الى الحركات الخرمية المسلحة التي واجهت الدولة العباسية والتي هي حركات زندقة في الوقت نفسه .

1. حركة بها فريد :

ظهر في خراسان في زمن الخليفة العباسي (ابو العباس السفاح) وادعى ان الله ارسله نبيا ، وبزيارة له الى الصين جلب معه قميصا مصنوعا من الحرير الأخضر فظهر في احد الايام على قبة أحد المعابد في الفجر ، فانتهز ذلك وادعى النبوة وعلم الغيب لانه أوهم الناس بذلك ، فتجمع حوله عدد من الاتباع ، واكد بها فريد على الديانات الفارسية ومنها تعاليم الديانات المجوسية ، وامر اصحابه السجود لقرص الشمس ، وتم القضاء على هذه الحركة عندما حرض (الموبذ) ابا مسلم الخراساني عليه فارسل فرقة عسكرية اسرته واتباعه وجيء به وصلب على باب المسجد الجامع في مدينة نيسابور، وظلت هذه الحركة موجودة ولها بعض الاتباع حيث اشار الشهرستاني الى ذلك ، لان اتباعه بعد ذلك اعتقدوا انه صعد الى السماء راكبا حصانا وسيعود الى الارض ليثأر من اعدائه[1].

2. حركة سنباذ[2]:

حركة سنباذ من الحركات الخرمية أعلنت تمرده على الخلافة بعد أن سمع بمقتل أبي مسلم الخرساني واخبر بان ابا مسلم لم يمت وانه تلى اسم الله الاعظم قبل أن يقتل فصار حمامة بيضاء وطار عاليا لهذا اعتبره الطبري مجوسيا[3] (وبشر الفرس بان الدولة العربية الاسلامية زائلة وان دولة المجوس اتيه ووعد اتباعه الذين التفوا حوله بعد أن قتل والي نيسابور وسيطر على خزائنها وخصوصاً من بلاد الديلم وطبرستان ، بهدم الكعبة واستبدالها بقرص الشمس في الصلاوات والعبادة وكان سنباذ ينوي احتلال العراق ، وقد أسر في مدينة الري عددا كبيرا من المسلمين وقتلهم وسبى الحرم ونهب الأموال ، وهذا يبين الحقد والكراهية التي كان يكنها للعرب المسلمين مما يبين شعوبيته ، وقد دامت الحرب بينه وبين الخليفة (ابو جعفر المنصور) سبعون يوما ، وتم مواجهته من قبل الخليفة نفسه الذي وجه إليه حملة عسكرية بقيادة (جهور بن مرار العجلي)[4] ، والحقها بتعزيزات أخرى وانظم إلى الجيش العباسي المتطوع من المسلمين من سكان بلاد الجبال بقيادة (عمرو بن العلاء) نتيجة لما لمسوه من اذى (سنباذ) واتباعه الذي أكثر من قتل الرجال وسبي النساء والاطفال واصطفاء الأموال، وقد التقى الجيش الاسلامي مع اتباع سنباذ في موقعة (جرجان) وهي منطقة محصورة بين الري وهمدان، وانتصر فيها الجيش الاسلامي واطلقوا سراح الاسرى من المسلمات والاطفال ، اما سنباذ فقد هرب باتجاه طبرستان ، حيث رحب به اميرها اول الامرثم دبر له مكيده قتله بعدها . وبذلك الت حركته الى الفشل[5].

3. حركة اشناس :

وظهرت هذه الحركة في منطقة (باذ فيس) سنة (150 هـ / 767 م) تهدف إلى تطبيق المبادىء التي جاء بها (البهاء فريد) لكن هذه الحركة فشلت أيضًا .

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 223.

(2) اسمه فيروز من مدينة أهن في نيسابور وهو أحد اتباع أبو مسلم الخرساني قادته، انظر المصدر السابق.ص 1220.

(3) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 495.

(4) بن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة (1882م)، ص 225.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص 495؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 5، ص 481 .

4. **حركة استاذسيس :**

ظهرت في خراسان سنة (150هـ) ودعا الى المبادئ التي جاء بها (البهاء فريد) ، وقاد حركة تمرد مسلح سيطر من خلالها على مناطق واسعة من خراسان وسجستان ، وقد اساء معاملة المسلمين واكثر من القتل فيهم وخاصة أهل (مرو الرود)[1] وبنيت حركة استاذسيس على أساس المزدكية[2]، وجهت إليه الخلافة العباسية عدة جيوش هزمها جميعا ، الى ان تمكن القائد العربي (خازم بن خزيم التميمي) من القضاء عليه بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور الذي ولاه القيادة العامة للجيوش العباسية في خراسان ، وهرب استاذسيس إلى اقليم الجبال فلحق به القائد (خازم) وحاصره واستنزله وبعد ذلك تمكن منه وارسله اسيرا إلى الخليفة أبو جعفر المنصور الذي امر بقتله[3].

5. **حركة المحمرة**[4]:

تمردت على الخلافة العباسية في سنة (162 هـ / 778م) بقيادة (عبد القهار) في جرجان في خلافة المهدي ، وقد استطاع (عمرو بن العلاء) ان يقضي على هذه الحركة بعد أن قُتلت بشراً كثيرًا ، وانتهت هذه الحركة بقتل عبد القهار[5]. وفي سنة (180هـ) تمردت فرقة المحمرة على الخليفة الرشيد وبتحريض من (عمرو بن محمد العمركي) تمكن (يحي بن ماهان) الذي اعد القوة اللازمة للقضاء عليها ، فتمكن من قتل (المحرض عمر العمركي) وبذلك انتهت الحركة .

6. **حركة اسحاق الترك :**

عرفت هذه الحركة باسم اسحاق الترك مع العلم إنه ليس تركيا بل هو من اقليم اذربيجان نادى أن للعالم قوتين مسيرتين أو الهين الشر والخير، اعتقد أن ابا مسلم متغيب وانه سيظهر يوما ويعيد ديانة زرادشت ودعا إلى المباديء الفارسية المجوسية والتفت حوله (المبيضة)[6] وتمرد على سلطة الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور الا ان والي خراسان (خالد بن ابراهيم الذهيلي) قتله وانتهت حركته بالفشل[7].

7. **الراوندية :**

تنسب إلى (احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي) ظهر في خلافة أبو جعفر المنصور (158-136هـ) اعتقدت هذه الحركة بإمامة المنصور ونسبت له الخوارق والمعجزات واعتقدت أنه اله وان ابا مسلم نبياً[8] وكان أول ظهور لاصحاب الراوندية (راوند) قرب اصفهان ، وقلدوا الفرس الذين كانوا يقدسون ملوكهم ويعتبرونهم الهة ، أي لذلك كانوا يعتقدون في تاليه ابو جعفر ويستحلون ما حرم الله وما لبثوا أن عبدوا الخليفة المنصور الا انه اعتبر ذلك خروجا على الدين وحاربهم بنفسه ، يشير الطبري أنهم اتو

(1) الطبري، تاريخ، ج 8، ص 29.
(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج 1، ص 238.
(3) هي ديانة فارسية نادى بها مزدك ظهرت في مدينة نيسابور أواخر القرن الخامس الميلادي وغيرها من التصنيفات من الديانات التي عارضت في أفكارها الخلافة العباسية وخاصة بعد مقتل أبي مسلم الخراساني كما سنرى.
(4) سميت (المحمرة) لأن اتباعها لبسوا ملابس ذات لون أحمر، وأشار الدكتور عمر فاروق على أن هناك ديانة تشير بأنه سموا بهذا الاسم لأنهم في إباحتهم الزواج بالأقرباء المقربين، يشابهون الحمير، ألا أن الرواية الأولى أقرب إلى الصواب إذا أخذنا بنظر الاعتبار الألوان التي اتخذتها الحركات الأخرى كالمبيضة مثلا في حركة المقنع وغيرها. انظر فوزي، التاريخ الإسلامي، ص 224.
(5) المصدر السابق، ص 223.
(6) وهي احدى مدن (ما وراء النهر) في الشرق
(7) الطبري، تاريخ، ج 10، ص 68 - 69،الطبيعة الحسينية.
(8) المصدر السابق،ج 7، ص 88، طبعة القاهرة، بن النديم، الفهرست، ص 408.

قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا قصر ربنا ، فحبس المنصور من رؤسائهم مأتين ، فغضب أصحابهم فقالوا: علام حبسوا ، فأعدوا نعشاً وحملوه ، فمروا في المدينة حتى صاروا على باب السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا قصر المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشياً ولم يكن في القصر دابة[1] حيث قاتلهم المنصور باهل الاسواق لعدم وجود جند معه فقتل كثيرا منهم بفضل قائد عربي اسرع الى انقاذ الخليفة اسمه (معن بن زائدة) حتى لقبه الخليفة (اسد الرجال) كان ذلك سنة (141هـ / 758م)[2] ومع ذلك لم تنتهي حركة الراوندية لانها افترقت الى عدة فرق ، بانتهاء الأولى تظهر الأخرى، ان هذه الفرق (الأبو مسلمية ، الرزامية المقنعية ، الهريرية ، الجريانية) ، كل هذه الفرق تعتمد على الفكرة الغالية القائلة بالتناسخ والحلول[3] .

ومن الحركات الاخرى :

8. حركة الرزامية .
10. حركة الابو مسلمية .
11. حركة المقنع .
12. حركة بابك الخرمي .
13. حركة المازيار بن قارن .
14. حركة الأفشين[4] .
15. حركة الزنج .
16. الحركة القرمطية .

الخاتمة:

حاولت البحث في الزندقة وكيف واجهت الإسلام فوجدت ان هذا التحدي واجه الإسلام منذ ظهوره والى يومنا هذا ، المواجهة نفسها والأحداث متشابهة باختلاف تسمياتها حيث حاولت الزندقة التوغل داخل الإسلام ومواجهته من الداخل عن طريق الأفكار والبدع الدخيلة والشاذة بعد ما يأس من مواجهته بصورة علنية فحاولت عن طريق اتباعها نشر تعليمات وأفكار وبدع لا تمت للإسلام بشيء وحاولت ايهام الناس البسطاء وإقناعهم بأفكارهم الإلحادية سواء أكان ادعاء بالألوهية والربوبية أو استخدام العقل المنحرف في طرح الأفكار عن طريق الإباحية في اللذة خاصتاً اباحية النساء وغيرها إلا ان الخلفاء الامويون والعباسيون تصدوا لهم عن طريق استحداث ديوان أسموه ديوان الزنادقة ، يرأسه صاحب الديوان (عبد الجبار) ثم رأس الديوان (عمر الكلوادي) ثم (محمد بن عيسى بن حندويه) يحوي على أسماء الزنادقة وكتبهم ومطاردتهم والنيل منهم وبذلك انتبه المسلمون الى مثل هذه الحركات وواجهوها ، هذه المواجهة اخذت اشكال مختلفة فكان القتل من اكثر هذه الاشكال ومع ذلك بقيت هذه الحركات تتحين الفرص لنشر أفكارهم على مر العصور.

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ج 8، ص 83، البغدادي، الفرق بين الفرق، من 125-255.
(2) الطبري المصدر السابق، ج 7، ص 55. طبعة القاهرة
(3) هذا ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 338، بن خلدون، مقدمة، ج 3، ص 185.
(4) هو (حيدر بن كارلوس) وهو من أسرة أمراء شروسنة كان قائداً للجيش العباسي في زمن خلافة المعتصم (الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داوود، الأخبار الطوال، القاهرة، 1960، ط1، ص 402.)

المصادر والمراجع:

القران الكريم

أ/ قائمة المصادر الاصيلة:

1. ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت 630) الكامل في التاريخ، 13 جزء، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر (1385هـ/ 1975م).
2. الاشعري، أبو الحسن علي، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، القاهرة (1950م).
3. ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس، عيون الانباء في طبقات الأطباء القاهرة(1882م).
4. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ) الفرق بين الفرق، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان (1393هـ/ 1973م).
5. الحموي، شهاب الدين ياقوت الحموي (626)، معجم البلدان، اعتناء وستنفلد بيزك (1870/ 1866م).
6. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ) وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ج4، القاهرة، 1928م.
7. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضري (ت808هـ) المقدمة، مكتبة ومطبعة عبد السلام ابن شقروم، مصر، بلا ت.
8. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داوود (ت282) الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي وشركائه (1960م).
9. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548) كتاب الملل والنحل بهامشه كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل، تخريج محمد فتح الله بدران، القاهرة (1956م)
10. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ) تاريخ الرسل والملوك ، 13 جزء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة (1969م).
11. ابن الكازاروني، الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الحكومة بغداد (1380هـ/ 1970م).
12. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774هـ) البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة (1348هـ).
13. الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف (786هـ) الفرق الإسلامية، ذيل شرح المواقف تحقيق سليمة عبد الرسول، مطبعة الارشاد، بغداد (1973م).
14. المسعودي، على ابن الحسين بن علي (ت346هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، مطبعة دار التحديد، ج3-2، طبعة باريس (1965م) القاهرة.
15. المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، بغداد(1903م).
16. ابن النديم، أبو الفرح محمد بن ابي يعقوب (ت383هـ)، الفهرست، تحقيق رضا نجدت (1391هـ/ 1971م).
17. النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، ترجمة الدكتور امجن عبد المجيد بديوي ونصر الله الطرازي، دار المعارف، مصر (1965م).
18. النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت202هـ) كتاب فرق الشيعة، تصحيح

محمد صادق، المطبعة الحيدري، النجف، (1355هـ/ 1936م).

ب/ قائمة المراجع الحديثة:

19. الحديثي، د. نزار عبد اللطيف، سعد عبد اللطيف، الشعوبية نشأتها وظهورها، العراق، بغداد (1990م).
20. السامرائي، د. عبد الله سلوم، الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد(1401هـ/ 1981م).
21. عمارة، د. محمد، الخلافة ونشات الأحزاب السياسية، بيروت (1977م).
22. فلهاوزن، يوليوس، الدولة العربية وسقوطها، القاهرة (1958م).
23.فلوتن، فان، السيادة العربية، القاهرة، (1934م).
24. فوزي، د. عمر فاروق، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، بغداد (1985م).